

إبدال الواو ياء

يرى النحاة أن العرب تبدل من الواو الياء إذا كانت لامًا لـ «فُعَلَى» صفة محضة، أو جارية مجرى الأسماء نحو «الدنيا» العليا، القصيا. إلخ ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصفات: ٦].

وذلك لغة تميم^(١)، وبها قرأ زيد بن علي في قراءة الجمهور ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوءِ﴾ [الأنفال: ٤٢] حيث قرأها على «القصيا»^(٢).

إلا أن لغة الحجاز قد خالفت في ذلك فقالت «القصوى» إذ أقرت الواو دون إبدال، وبها جاء التنزيل -كما بينا- وقد قال عنها النحاة أنها شاذة إلا أنها أكثر وأفصح استعمالاً، ولعله قد ثبت بها على الأصل كما فعلوا في «استصوب» واستحوذ، والقود «والقياس فيها استصاب، واستحاذ، وانقاد»^(٣).

وبناء على ما قرره بعض الباحثين من ربط بين لهجات العرب وبين ميل الحجازيين إلى الكسر، وبني تميم إلى الضم^(٤) فاعتقد أن «القصوى» التي نسبت إلى قريش تعتبر -في نظري- خروجاً عن المؤلف في لغتهم وما كان يتوقع منهم.

فقد نسب اللغويون إلى أهل الحجاز أنهم يقولون: مَريّة، ورَضوان، وقُلنسية، وقِنوان، وأَسوة، وقِدوة^(٥)، والصَيَاغ، والمِياثر، والمِياثِق، وخِصَصاً^(٦). على حين عزى إلى تميم وغيرهم من القبائل البدوية أنهم يقولون: مَريّة، ورَضوان، وقُلنسية، وقِنوان، وأَسوة، وقِدوة. بضم أوائلها. والصَّوَاغ، والمِواثر، وخُوص^(٧).

(١) التسهيل ٣٠٩، شرح التصريح ٢: ٣٨٠، أوضح المسالك ٧٠٦.

(٢) البحر ٤: ٥٠٠. (٣) شرح التصريح ٢: ٣٨٠، البحر ٤: ٤٩٦.

(٤) دراسات في فقه اللغة ٩٧. (٥) المزهر ٢: ٢٧٦ وما بعدها.

(٦) المخصص ١٤: ١٩.

(٧) المزهر ٢: ٢٧٦ وما بعدها، المخصص ١٤: ١٩.

وإلى أهل العالية ينسب: «لا ينفعني ذلك ولا يضورني» في «بضيرني». وإلى بني أسد يعزى: عزوته في عزيته^(١).

وإلى بني فقعس وطيء وتميم ينسب: حوث في حيث.

إلا أنه يمكن القول إن بعض ذلك ربما جيء به تنبيهاً على الأصل ليس إلا^(٢)، إضافة إلى أن المعاقبة وإن كانت سمةً للهجة أهل الحجاز إلا أنها ليست بمطردة في لغتهم^(٣).

(١) المخصص ١٤ : ٢٠ ، ٢٣ .

(٢) شرح التصريح ٢ : ٣٨٠ .

(٣) المخصص ١٤ : ١٩ .